محفوظ عبد الرحمن..
كاتب الدراما الوطنية الذي انحاز للهوية المصرية

جرجس شكري*

محفـوظ عبـد الرحمـن، السيناريسـت والكاتـب المسرحـي وكاتـب القصـة القصـيرة أيضا..عـلي الرغـم مـن شـهرته الكبـيرة في المـسرح ، خاصـة في الأقاليـم مـن خـلال نصـين هما»عريـس لبنـت السـلطان، وحفلـة عـلي الخـازوق»، حيـث ينـدر أن يمـر موسـم مـن مواسـم المـسرح في الهيئـة العامـة لقصـور الثقافـة دون أن يتـم تقديـم هذيـن النصـين، ولـه أيضـا أعـمال أخـري، فإننـي أنحـاز لمحفـوظ عبـد الرحمـن الكاتـب التليفزيـوني الـذي قـدّم للمشـاهد مجموعـة مـن الأعـمال الدراميـة التـي أصبحـت جـزءا مـن وجـدان المشـاهد المـصري، وفي مقدمتها مسلسل» بوابة الحلواني» في أربعة أجزاء ..

---

*ناقـد مسرحـي، صـدر لـه «بـلا مقابـل أسـقط تحـت حـذائي» ، و»رجـل طيـب يكلـم نفسـه»، و « ضرورة الكلـب في المسرحيـة»، و» الأيـدي عطلـة رسـمية». ترجـم شـعره إلي الألمانيـة والإنجليزيـة والفرنسـية والهولنديـة والسـويدية. وصـدر لـه «مـا تبقـي منـا لا يهـم أحـد» مختـارات شـعرية باللغـة الألمانيـة.

أنحـاز إلي محفـوظ عبـد الرحمـن، الكاتـب الوطنـي الـذي جسـد صفحـات مهمـة مـن تاريـخ المصريـين في أعمالـه الدراميـة، جسّـد القيـم والمبـادئ والأعـراف والتقاليـد، جسّـد الهويـة المصريـة في أعمالـه؛ فهـو مـن الجيـل الـذي آمـن بالهويـة المصريـة وبعظمـة التاريـخ المـصري؛ ففـي «بوابـة الحلـواني» ، يجسـد جـزءا مـن تاريـخ الشـعب المـصري، حيـث تقـوم الحبكـة الأساسـية حـول حفـر قنـاة السـويس، فهـي الحبكـة الأساسـية، وهنـاك حبـكات ثانويـة عديـدة وشـخصيات مـن الحـكام ومـن الشـعب، ومـن خـلال علاقـات الحـب في هـذا المسلسـل، والتـي تمثـل البنـاء العميـق للحكايـة ، جسّـد الحيـاة الاجتماعيـة ورسـم بدقـة صـورة حيـاة لحيـاة المصريـين في القـرن التاسـع عـشر، بدايـة عـصر النهضـة مـع

مؤسـس مـصر الحديثـة محمـد عـلي باشـا، ففـي البنيـة السـطحية علاقـات الحـب المتشـابكة والمعقـدة، لكنـه مـن خلالهـا يقـدم للمشـاهد صـورة حيـة لصفحـة مهمـة ومحوريـة مـن تاريـخ مـصر، عـاد ليكملهـا في فيلـم «نـاصر ٥٦»، الـذي قـدّم مـن خلالـه معالجـة دراميـة مدهشـة لقـرار تأميـم قنـاة السـويس وهزيمـة المصريـين للعـدوان الثـلاثي، ففـي مسلسـل» بوابـة الحلـواني» الـذي يبـدأ بحكـم الخديـو سـعيد الـذي وقّـع عـلي الاتفـاق الشـهير حـين منـح ديليسـبس امتيـاز حفـر قنـاة السـويس، يجسـد عـصر الخديـو الـذي افتتحـت القنـاة في عهـده ،

وهـو الخديـو إسـماعيل مؤسـس القاهـرة الخديويـة المعروفـة لنـا بوسـط البلـد، وصـولا إلي الخديـو توفيـق والثـورة العرابيـة.. قـدم مـا يقـرب مـن نصـف قـرن مـن الأحـداث المحوريـة في التاريـخ المـصري، وعـشرات الشـخصيات السياسـية والثقافيـة.. قـدم رواد عـصر النهضـة مثـل رفاعـة الطهطـاوي وعـلي مبـارك ورائـد المـسرح المـصري يعقـوب صنـوع، وبدايـة النهضـة الموسـيقية عـلي يـد عبـده الحامـولي وألمـظ مـن خـلال بنـاء عميـق لهـذه الشـخصيات، جسّـد فيـه ، ليـس فقـط أبعـاد كل شـخصية، بـل ملامـح هـذا العـصر مـن خـلال أفعالهـا، حيـث قـدم للمشـاهد نموذجـا دقيقـا للمغنـي في ذلـك العـصر، وكيـف كان يتعلـم ويشـق طريقه..قـدّم صـور حيـة لعـالم الطـرب والموسـيقي وعلاقـة المصريـين بهـذا الفـن، وهـذا مـا فعلـه في المـسرح حـين قـدّم يعقـوب صنـوع ومسرحـه، ورائـد الترجمـة في العـصر الحديـث وجهـوده في نقـل العلـوم الحديثـة وتأسـيس مجلـة روضـة المـدارس، وقـدّم معالجـة دراميـة مدهشـة للصراعـات السياسـية في ذلـك الوقـت، حيـث يشـعر المشـاهد بـأن محفـوظ عبـد الرحمـن يرسـم صـورة تفصيليـة متكاملـة لتلـك الحقبـة دون أن يسـقط في فـخ المبـاشرة أو يشـعر المشـاهد بأنـه أمـام توثيـق درامـي لهـذه المرحلـة.

وقـد احتـاج منـه ثقافـة موسـوعية في شـتي مناحـي الحيـاة في القـرن التاسـع عـشر لدرجـة أننـي سـمعته ذات مـرة في حديـث إذاعـي يقـول

إنه قرأ عن كيفية دخول الكهرباء مصر، قرأ كل شيئ، لذلك جسّد نموذجا مدهشا لمصر في القرن التاسع عشر وكأننا أمام معماري يبني مدينة متكاملة علي الشاشة. وقد توافرت لهذا المسلسل كل عوامل النجاح بدءا من الكتابة ووصولا إلي المخرج المتميز إبراهيم الصحن، مرورا بموسيقي بليغ حمدي وأشعار سيد حجاب، والأدوار المتميزة لمحمد وفيق في دور الخديو إسماعيل وأسامة عباس» إسماعيل المفتش» وأحمد راتب في أجمل أدواره» سلامة الحلواني»، وعدد كبير من الفنانين يندر أن يجتمع في عمل درامي مثل عبدالله غيث، عبدالله فرغلي، حسن مصطفي، عزت العلايلي، حسن حسني، نجاح الموجي، صلاح قابيل، علي الحجار، والأدوار النسائية، سميرة عبد العزيز، ميمي جمال، شيرين وجدي، ليلي طاهر وسعاد نصر، وآخرين.

وهذا أيضا ما فعله في مسلسل «أم كلثوم» الذي يحكي في ظاهره سيرة سيدة الغناء العربي «أم كلثوم» لكنه يقدم من خلالها سيرة حية لعصر النهضة الذي شهدته الموسيقي المصرية وأهم رموزها، قدم معالجة درامية لعصر أم كلثوم ورياض السنباطي والشيخ أبو العلا محمد وزكريا أحمد والقصبجي وبيرم التونسي وأحمد رامي وعشرات من رموز النهضة دون أن يشعر المشاهد بالملل من سرد عشرات التفاصيل التاريخية ، فلدي محفوظ عبد

الرحمـن قـدرة فـذة عـلي معالجـة الأحـداث التاريخيـة في عمـل درامـي شـيق يفيـض بالمشـاعر الوطنيـة، ويشـعر المشـاهد بمـدي عشـق هـذا الكاتـب لمصر..وقـد عـبر سـيد حجـاب عـن هـذا الحـب في أغنيـة المقدمـة والنهايـة لمسلسـل «بوابـة الحلـواني» وهـو يقـول «عشـان كـده يـا أولاد مـصر حلـوة الحلـوات» ..وداعـا للكاتـب الكبـير محفـوظ عبـد الرحمـن.

obeikan.com

obeikan.com